الفصل الثانى
الإطار النظري

المبحث الأول: الإطناب

١. مفهوم الإطناب

الإطناب لغة "بلغ"[٨] أي كلامه إذا بلغ فيه وطول ذيله[٩]. والإصطلاحا زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوسط لفائدة تقويته وتوكيده، نحو: (رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا) أى كبرت[١٠].

والإطناب في الأصل مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه, ويقال أطنبت الريح إذا ما اشتدّت في هبوبها, وأطنب في السير إذا اشتد فيه[١١].

وعرفه ابن القيم الجوزية بقوله : "هو زيادة اللفظ لتقوية المعنى". ويتفق هذا التعريف مع التعريفات الأخرى التى لاتكاد تخرج عن هذا المعنى وهو أن الإطناب زيادة اللفظ لغرض يقصد إليه المتكلم، و إلا كان اطالة لايقتضيها المقام[١٢].

الإطناب يفيد المبالغة في الكلام وزيادة التصور للمعنى المقصود, ويفهم ذلك من المعنى اللغوي للكلمة. وهو قد يأتى في الجملة المفيدة, وقد يأتى في الجمل المتعددة, وكلاهما ورد في القران الكريم.

---

[٨]لويس معلوف، *المنجد في اللغة و الأعلام*، (لبانان، بيروت: دار المشرف، ١٩٨٨ م) ص ٤٨٣

[٩]أحمد مصطفى مراغي، *علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع*، ص ١٩١

[١٠]بكرى شيح الأمين، *البلاغة العربية*، (بيروت: دار الثقافة، مجهول السنة) ص ١٩٩

[١١]عبد القادر حسين، *فن البلاغة*، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤ م) ص ١٩٥

[١٢]احمد مطلوب و حسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠١

فمثال ما جاء من الإطناب في الجملة الواحدة قوله تعالى : مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي فقوله "في جوفه" إطناب جاء لإفادة التوكيد, لأنّ القلب لا يكون إلاّ في الجوف, ولكنه بهذا الإطناب أراد نكتة بلاغيّة وهي المبالغة في الإنكار بأن يكون للإنسان قلبان, فأكّد ذلك بقوله "في جوفه".

وفي نفس الاية : ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡ, فالقول لا يكون إلاّ عن طريقة الفم فذكر كلمة " بِأَفۡوَٰهِكُمۡ " يمكن الاستغناء عنها, لتصور أنها زائدة, ولكنها جاءت في القران لتفيد معنلا هاما, وتضيف مغزى جديدا, وهو أنّ قزلهم لم يكن عن يقين واعتقاد مصدره القلب, وإنّما كان مجرّد قول باللسان لا يحكى الواقع, ولا يدلّ عليه. فكلمة أفواهكم إطناب, ولم تأت عبثا, ولا يصخ الاستغناء عنها في هذا المجال, وإلاّ كان المعنى مبتورا, والقصد مبتلا.

ومثل ذلك قوله تعالى : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ[١٤]. فالطائر لا يقوى على الطيران إلاّ بخفق جناحيه, ولولاهما مااستطاع التحليق أو الطيران. فكلمة طجناحيه تبدو زائدة, ولكنها جاءت لإفادة المعنى التوكيد والإحاطة, لمحتوى كل طائر يسبح في جو السماء, دلالة على عظم قدرة الله, وسعة سلطانه, وتدبير سئون الخلائق: قويّها وضعيفها.

---

[١٣] القرأن الكريم، الأحزاب، الآية ٤

[١٤] القرأن الكريم، الأنعام ، الآية ٣٨

وأمّا الإطناب في الجملة المتعددة فمثل قوله تعالى : وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ [١٥] ، فالله لا يخلف وعده سواء فيما يتعلق بأمور الدنيا أو الاخرة, ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك, لقصر تفكيرهم على ما يبدو فقط من أحوال الدنيا وما يلذ لهم من بهجة الأمور, دون أن يتوجهوا بتفكيرهم إلى ما وراء هذه الدنيا من أحوال الاخرة, وما فيها من سعادة حقيقة, وكيف يحصلون عليها, وينعمون بها. في الاية الكريمة قال أولا : " لَا يَعْلَمُونَ" فنفى عنهم العلم من تحقيق وعده, ثم قال "يَعْلَمُونَ" فأثبت لهم العلم بظاهر الحياة دون الاخرة, فالاية الثانية إذن أدت معنى جديدا, فاحتصت بمزيد فائدة لم تفده الاية الأولى, وهذا هو الإطناب.

٢. أنواع الإطناب

بعد أن قرأ الباحث بعض المراجع الذى يتحدث عن الإطناب, وجد أنّ أقسام الإطناب كثيرة, ورأ أنّ في أكثر آيات من سورة النساء إطناب. وتسهيلا له في بحثها, أراد الباحث أن يحدد بحثها في تسعة أقسام كما يلى:

أ. ذكر الخاص بعد العام

والمراد بها : الذكر على سبيل العطف. وفائدته التنبيه على فضله, حتى كأنّه ليس من جنس العام أو نوعه، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات[١٦],

---

[١٥] القرأن الكريم، الروم ، الآية ٦-٧

[١٦] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها جزء ٢، (بيروت: دار الشامية، ١٩٩٦ م) ص ٦٩

يعنى أنّه لما امتاز عن سائر أفراد العام بماله من الأوصاف الشريفة جعل كأنّه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه. ومثال ذلك قوله تعالى: حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ [١٧], فقد خص سبحانه الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر بالذكر لزيادة فضلها.

ومثل قوله تعالى : تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ [١٨], فقد خص سبحانه الروح (جبريل) بالذكر مع أنّه داخل في عموم الملائكة تكريما له, وتعظيما لشأنه حتى كأنّه من جنس اخر. ففائدة الزيادة هنا هى : التنوية بشأن الخاص والإشادة به.

ب. ذكر العام بعد الخاص

وهو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص. وفائدته التعميم، و جاء إفرد الخاص با لذكر إهتماما بشأنه، مع ما في إدخلاه ضمن العام من تأكيد و تاكرير ضمنا[١٩]. وذلك مثل قوله تعالى : رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِىَ مُؤۡمِنًا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا [٢٠], "وَلِلۡمُؤۡمِنِين وَٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ" لفظان عامان يدخل في عمومها من ذكر من قبل, والغرض البلاغي من هذه الزيادة هو إفادة الشمول مع العناية بالخاص ذكره مرتين : مرة وحده, ومرة مندرجا تحت العام.

---

[١٧] القرأن الكريم، البقرة ، الآية ٢٣٨

[١٨] القرأن الكريم، القدر ، الآية ٤

[١٩] عبد الرحمن المبربي، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنوها جزء ٢، (بيروت: دار الشامية، ١٩٩٦ م) ص ٦٩

[٢٠] القرأن الكريم، نوح ، الآية ٢٨

ج. الإيضاح بعد الإبهام

لتقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضح[٢١]، كقوله تعالى: وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ [٢٢].

ويؤتى به الأغراض الإيضاح بعد الإبهام:

١) ليرى المعنى في سورتين مختلفين. كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشيب ابن آدم وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل.

٢) ليتمكن في النفس فضل تمكن, فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح. مثل قول "نعم الرجل محمد" و "بئس الرجل محمد".

٣) لتكملة اللذة بالعلم به, فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم تتقدم حصول اللذة به ألم وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة. مثل قوله تعالى : قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى[٢٣]. فلفظ "ٱشْرَحْ لِى " يفيد طلب شرح لشيء ما, ولفظ "صَدْرِى" يفيد بيانه.

---

[٢١] أحمد الهاشمى، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* ، (بيروت لبنان: المكتبه العصريه، ١٩٩٩ م)ص ٢٠٢

[٢٢] القرأن الكريم، الحجر، الآية ٦٦

[٢٣] القرأن الكريم، طه، الآية ٢٥

٤) لتفخيم الأمر وتعظيمه.

ومثال هذا الأسلوب قوله تعالى : وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ [٢٤], فلفظ "الأمر" فيه تفخيم للأمر وتعظيم له[٢٥].

ومن الإيضاح بعد الإبهام :

الأول : صيغتا (نعم) الدالة على المدح و (بئس)الدالة على الذم، على رأى من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو أريد الإختصار, أى ترك الإطناب، لكفى أن يقال "نعم خالد" بدل أن يقال "نعم الرجل خالد". ومن الواضح أنه قد تحقق في توظيف هاتين صيغتين الإيضاح بعد الإبهام, وقد مثل هذا حسنا وجمالا في رأى البلاغيين. ولكنهم أضافوا لهما حسنا اخر من حيث "إبراز الكلام في معرض التوسط بين الإيجاز الخالص والإطناب الخالص. فهو ليس إيجازا خالصا وذلك لما فيه من الإيضاح بعد الإبهام وهو ليس إطنابا خالصا لما فيه من حذف المبتدأ". وإبهام الجمع بين المتنافيين : الإيجاز والإطناب يزيد التركيب حينئذ جمالا وحسنا وذلك لأنّ إبهام الجمع بين المتنافيين من الأمور المستغربة التى تستلذ بها النفس.

---

[٢٤] القرأن الكريم، الحجر ، الآية ٦٦

[٢٥] احمد مطلوب و حسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠٣

الثانى : التوشيع. وهو في اللغة : لف القطن المنذوف, وفي الإصطلاح البلاغى : أن يأتى القائل في عجز الكلام غالبا بمثنى مفسر باسمين, ثنيهما معطوف على الأول. ووجه المناسبة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى : أن في المعنى الاصطلاحى لفا وندفا أى تفرقة وتفصيلا, وإن كان اللف في الاصطلاح سابقا على الندف عكس ما في اللغوى. ومثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : يشيب ابن ادم وتشب به خصلتان : الحرص وطول الأمل. وقوله : الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنب).

د. التكرير

والمراد به أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده[٢٦]. ويؤتى به الأغراض التكرير:

١) التأكيد، كقوله تعالى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ[٢٧]، وفي كلمة "ثم" دلالة على الإندار الثانى أبلغ وأشد.

٢) زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة لتكمل تلقى الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ[٢٨]. فإنه كرر فيه النداء لذلك.

---

[٢٦] احمد مطلوب وحسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠٦

[٢٧] القرأن الكريم، التكاثر، الآية ٣-٤

[٢٨] القرأن الكريم، غافر ، الآية ٣٨-٣٩

٣) إرادة الاستيعاب. مثل : "قرأت الرواية فصلا فصلا وفهمتها كلمة كلمة" فالتكرار هنا يدل على أن القائل قد استوعب قراءة الرواية بحيث لم يترك منها أى كلمة بدون قراءة وفهم.

٤) في مقام التعظيم والتهويل. كقوله تعالى : ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ [٢٩].

٥) التعجب. كقوله تعالى : فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠. [٣٠]

٦) لتعدد المتعلق. كما كرر تعالى من قوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمن, فإنها وإن تغددت فكل واحد منهما متعلق بما قبله.

٧) الترغيب في قبول النصيح. مثل قوله تعالى : يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ [٣١]. فتكرار "يا قوم" قصد به الذى امن, استمالة القلوب حتى لا يشكون في إخلاصه وهو يقدم لهم النصيحة.

٨) طول الفصل. فقد يكرر القائل صيغة في التركيب ضمانا ليقظة ذهن الملتقى وحرصا على متابعته لما يقول. ومن ذلك قوله تعالى: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

---

[٢٩] القرأن الكريم، الحاقة ، الآية ١-٢

[٣٠] القرأن الكريم، المدثر ، الآية ١٩-٢٠

[٣١] القرأن الكريم، غافر ، الآية ٣٩

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ، فقد كرر يوسف –عليه السلام– الفعل رأيت, وذلك لطول الفصل بين المعمول "أحد عشر..." والحال "ساجدين" خشية أن يكون الذهن قد غفل عما ذكره أولا.

٩) التلذذ بذكر المكرر. ومن ذلك قول مروان ابن أبى حفص :

سق الله نجدا والسلام على نجد

ويا حبذا نجد على القرب والبعد

١٠) إظهار التحسر، مثل قول حسين بن مطير يرثى معن بن زائدة :

فيا قبر معن أنت أول حفرة

من الأرض خطت للسماحة موضعا

فيا قبر معن كيف وأريت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا[٣٢].

هـ. الاعتراض

يرى البلاغيّون أن الإطناب قد يكون بالاعتراض, وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى معناهما بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة بلاغية سوى دفع الإيهام[٣٣].لأن الغرض إذا كان مجرد دفع

[٣٢] احمد مطلوب وحسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠٦–٢٠٧

[٣٣] عبد الرحمن المبرني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها جزء ٢، (بيروت: دار الشامية، ١٩٩٦ م) ص ٨٠

الإبهام كان ذلك "احتراسا". وقد قصد البلاغيون من النص على اتصال الكلامين أن يكون الكلام الثانى بيانا للأول وتأكيدا له أو بدلا منه. وللإطناب بالاعتراض أغراض بلاغية منها:

١) للتنزيه. مثل قوله تعالى : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ [٣٤]. فجملة "سبحانه" معترضة للمبادرة إلى تنزيه الله تعالى عما يجعلون له من البنات.

٢) التعظيم. كقوله تعالى : فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [٣٥].

٣) الدعاء. كما قول عوف بن محلم يشكو كبره : "إن الثمانين – وبلغتها – قد أحوجت سمعى إلى ترجمان", فلفظ "وبلغتها" اعتراض لفائدة الدعاء.

٤) التنبيه. كقول الشاعر : "واعلم –فعلم المرء ينفعه– أن سوف يأتى كل ما قدرا". فلفظ " فعلم المرء ينفعه" اعتراض لفائدة التنبيه.

٥) المبادرة إلى اللوم والتصريح. كقول كثير عزة : "لو أن الباخلين –وأنت منهم– رأوك تعلموا منك المطالا". فلفظ "وأنت منهم" اعتراض لفائدة المبادرة إلى اللوم والتصريح.

---

[٣٤] القرأن الكريم، النحل ، الآية ٥٧

[٣٥] القرأن الكريم، الواقعة ، الآية ٧٥-٧٦

٦) التحسر. كقول إبراهيم بن المهدى في رثاء ابنه : "وإنى –وإن قدمت قلبى– لعالم بأنى وقد أخرت منك قريب" فلفظ "وإن قدمت قلبى" اعتراض لفائدة التحسر.

٧) الاستعطاف. كبيت المتنبى : "وخفوق قلب لو رأيت لهيبه –ياجنتى– لرأيت فيه جهنما". فلفظ " ياجنتى " اعتراض لفائدة الاستعطاف[٣٦].

و. الإيغال

الإيغال لغة مأخوذ من : أوغل في البلاد إذا أبعد فيها, وقيل هو : سرعة الدخول في الشيء. وفي الاصطلاح البلاغى فسره البلاغيّون بتفسيرين :

الأول : خاص بالشعر فقط. وهو ختم البيت أو أنهائه بأمر يفيد فائدة يتم المعنى بدونها, وهذه الفائدة الغرض منها :

١) إما زيادة المبالغة في التصوير والتشبيه, مثل قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم في رأسه نارا.

فقولها "كأنه علم" واف بالمقصود : أعنى التشبيه بما يهتدى به, إلا أن قولها "في رأسه نارا" زيادة المبالغة أو أنها لم ترض أن تشبهه بالعلم الذى هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا.

[٣٦] احمد مطلوب وحسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢١٤-٢١٥

٢) وإما تحقيق التشبيه أو بيان التساوى بين الطرفين في وجه الشبه. وذلك مثل قول امرئ القيس : "كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا: الجزع الذي لم يثقب". فإنه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية, واحتاج إليها جاء بزيادة حسنه في قوله "لم يثقب", لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون.

الثانى : لا يختص بالشعر فقط, بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها سواء أكان ذلك الكلام شعرا أو كان نثرا مسجوعا. وفائدته متنوعة, منها :

١) **الحث والترغيب**. كقوله تعالى : وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ [٣٧]. فجملة "هم مهتدون" إيغال, لأن المعنى يتم بدونها, لأن الرسل مهتدون قطعا, فذكر ذلك التصريح بما هو معلوم, إلا أن التصريح بذكر الاهتداء فيه حث وترغيب على اتباعهم والاقتداء بهم, كالإنسان إذا اتبع هؤلاء لم يخسر شيئا من دينه أو دنياه.

٢) **زيادة المبالغة والتوكيد**. كقوله تعالى : إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ [٣٨]، وقوله : أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ [٣٩]،

---

[٣٧] القرأن الكريم، يس، الآية ٢٠-٢١

[٣٨] القرأن الكريم، النمل، الآية ٨٠

[٣٩] القرأن الكريم، المائدة، الآية ٥٠

وقوله : فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ [٤٠]. فهذه الفواصل لم تتمم معنى ما قبلهاو لأنه جاء تاما, ولكنه زادته مبالغة وتوكيدا في مقام اقتضى ذلك.

ز. التذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها للتأكيد. وفرقو بينه وبين الإيغال من حيث العموم ومن حيث الخصوص, فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام أو اخر الكلام وفي أثنائه, على حين أن الإيغال لا يكون إلا في اخر الكلام. وهو أخص منه من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد. وقد نوع البلاغيون التذييل على نوعين, على أساس استقلال الجملة الثانية بحكم منفصل عن الأولى, أو عدم استقلالها به.

النوع الأول : ضرب يجرى مجرى المثل, وذلك بأن يقصد بالجملة الثانية حكم مستقل عما قبله, جار مجرى المثل في فشو الاستعمال, مثل قوله تعالى : وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا [٤١]. فلفظ "إن الباطل كان زهوقا" تذييل أتى به لتأكيد الجملة قبله, وهو جار مجرى المثل.

النوع الثانى : ضرب لا يجرى مجرى المثل. فهو لا يستقل بمعناه, وإنما يتوقف على ما قبله, كقوله تعالى : فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ وَأَثۡلٍ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا

[٤٠] القرأن الكريم، الذاريات، الآية ٢٣

[٤١] القرأن الكريم، الإسراء، الآية ٨١

كَفَرُواْ ۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ [٤٢]. فقوله "وهل نجازى إلا الكفور" تذييل غير جار مجرى المثل, لأن معناه لا يفهم إلا بما قبله.وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى : وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ [٤٣]. فجملة "أفإن متَّ فهم الخالدون" تذييل غير جار مجرى المثل, وجملة "كل نفس ذائقة الموت" تذييل يجر مجرى المثل.

والتذييل غرضان :

١) لتأكييد منطوق الكلام, كقوله تعالى : وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا [٤٤].

٢) لتأكيد مفهوم الكلام, كبيت النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه

على شعت أى الرجال المهذب

ح. التكميل

[٤٢] القرأن الكريم، سبأ، الآية ١٦-١٧

[٤٣] القرأن الكريم، الأنبياء، الآية ٣٤-٣٥

[٤٤] القرأن الكريم، الإسراء، الآية ٨١

ويسمى بالاحتراس, وهو : أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه[٤٥]. وذلك الدافع للإيهام أو ذلك الذى يأتى به القائل للخلاص من لوم محتمل على نوعين :

١) أن يكون الدافع أو المخلص في وسط الكلام. مثل قول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها

صوب الربيع وديمة تهمى.

فلما كان نزول المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها, أتى الشاعر بقوله "غير مفسدها" دفعا لما يتوهم من ذلك الخراب والفساد.

٢) أن يكون الدافع أو المخلص في اخر الكلام. مثل قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ [٤٦]. فإن قوله سبحانه "أذلة على المؤمنين" لما كان يوهم أن يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله "أعزة على الكافرين", تنبيها على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين. ولهذا عدى "الذل" بعلى, مع أنه يعدى باللام لتضمنه معنى العطف. وذلك يؤيد أن ذلتهم ليست قائمة على الضعف وإنما هى قائمة على التواضع

[٤٥] عبد المتاعل الصعيدى، *البلاغة العالية*، (مكتبة الآداب: ١٩٩١ م). ص ١٢٩

[٤٦] القرأن الكريم، المائدة، الآية ٥٤

والعطف على المؤمنين. ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم.

ط. التوشيع

التوشيع، من الوشع، وشع الشيع فى الشيء: دخل فيه، والشجرة: فرعها[٤٧]. وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليرى المعنى فى صورتين، تخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المانوس. نحو العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان[٤٨].

ي. التتميم

ومن أسباب الإطناب التتميم، وهو أن يأتى القائل في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله لنكتة[٤٩].

ويأتى لأغراض :

١) المبالغة. كقوله تعالى : **وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ** [٥٠]. والضمير في لفظ "على حبه" للطعام أو مع اشتهائه والحاجة إليه.

٢) الصيانة عن احتمال الخطإ فترد رافعة له. كقول الشاعر :

لئن كان باقى عيشنا مثل ما مضى

فللحب إن لم يدخل النار أروح.

---

[٤٧] أحمد شمس الدين، *المعجم المفصل فى علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م). ص ١٧١

[٤٨] أحمد الهاشمى، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص ٢٠٢

[٤٩] الدكتور فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، (دار الفرقان: ١٩٩٧ م). ص ٤٩٨

[٥٠] القرأن الكريم، الإنسان، الآية ٨

فقوله "إن لم يدخل النار" معناه سلامة العاقبة, وقد أتم به المعنى صيانة عن احتمال الخطأ.

٣) استقامة الوزن. كقول المتنبى :

"وخفوق قلب لو رأيت لهيبه

ياجنتى لرأيت فيه جهنما.

فقوله "يا جنتى" أتى بها من أجل استقامة الوزن[٥١].

[٥١] احمد مطلوب وحسن بصير، *البلاغة والتطبيق*، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢١٣-٢١٤

المبحث الثانى : سورة النساء

قبل كل شئ في هذا البحث أرادت الباحثة أن توضح مفهوم سورة "النساء" من حيث تعريفها، وأسباب نزول السورة، وتسميتها، وفضيلتها، ومضمونها.

أ. تعريفها

الكالمة "النساء" جمع من "المرأة" وبمعنى المرأة التي قد بلغت[٥٢]. "النساء" قد ذكرت من صياغ أو سكل ٥٩ مرات فى القرأن الكريم[٥٣]. ومن معان كلمة النساء هي:

١. النساء بمعنى "المرأة". كقوله تعالى: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا [٥٤]. وقوله: وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

---

[٥٢] ابن ال منظور، *لسان العرب*، ص ٣٢١

[٥٣] محمد فؤاد عبد الباقي، *المعجم المفهرش للألفظ القرأن*، (القاهرة: دار الحديث، مجهول السنة). ص ٦٩٩

[٥٤] القرأن الكريم، النساء، الآية ٧

ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا [٥٥].

٢. النساء بمعنى "الزوجة". كقوله تعالى: وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [٥٦].

سورة النساء هي إحدى السور المدينة الطويلة، وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية، التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدينة، وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة، والأسرة والدولة، والمجتمع. تحدثت السورة الكريمة عن حقوق النساء والأيييتام-وبخاصة اليتيمات-في حجور الأولياء والأوصياء، فقررت حقوقهن في المراث والكسب والزوج، واستنقذتهن من عسف الجاهلية وتقالدها الظالمة المهينة[٥٧].

ب. أسباب نزولها

[٥٥] القرأن الكريم، النساء، الآية ٣٢

[٥٦] القرأن الكريم، البقرة، الآية ٢٢٢-٢٢٣

[٥٧] محمد علي الصايوني، *صفوة التفاسير*، ص ٢٣٤

نزولها : نزلت سورة النساء بالمدييينة، فهي مدنية، بلا خلاف بين العلماء. أسماؤها : المشهورة أنها سورة النساء، وتسمى : سورة النساء الكبرى وتسمى سورة الطلاق : النساء الصغرى[٥٨].

وروى البخاري عن عائشة قال : " ما نزلت سورة النساء وأنا عند رسول الله ص. م". وبدأت حياتها مع النبي في شوال من السنة الأولى للهجرة[٥٩].

قال العلماء عن أسباب النزول : نزلت هذه السورة بالمدينة إلاّ آية واحدة نزلت بمكة. عام الفتح في شأن عثمان بن طلحة وهي : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ تُؤَدُّوْا الأَمَانَات إِلَى أَهْلِهَا. و هذه الأمانات هى مفاتيح الكمته، وكانت في يد عثمان بن طلحة في الجاهلية، فأبقاها الرسول ص. م معه كما كانت[٦٠].

وقد نزلت سورة النساء بعد سورة ال عمران، لأن فيها من تفاصل الأحكام ما من شأنه أن يكون بعد استقرار المسلمين بالمدينة و انتظام أحوالهم و أمنهم من أعدائهم، و فيها آبه التيمّم، و اليمّ شرع في غزوه المريسيع سنة خمس و قيل سنة ست من الهجرة.

و الذى يظهر أن نزولها كان في حدود سنة سبع و طالت مدة نزولها، و يؤيد ذلك أن كثيرا من الأحكام التى جاءت فيها مفصلة تقدمت مجملمة في سورة البقرة، من أحكام الأيتام و النساء و المواريث، فمعظم ما في سورة النساء شرائع تفصيلية نواحى حياة المسلمين الإجتماعية، من نظم الأموال و المعاثرة و نظم الحكم و غير ذلك[٦١].

---

[٥٨] عبد الكريم الخطيب، *التفسير للقرآن*، (دار الفكر العربي ،١٩٩١م). ص ٦٨١

[٥٩] وهبة الزّحيلي, *التفسير المنير*، (بيروت – لبنان : دار الفكر المعاصر. ١٩٩١م)، ص : ٢١٩

[٦٠] عبد الحليم على، *التربية الإسلامية*، (دار التوزيع و النشر الإسلامية، ١٩٩٩ م), ص : ١٧

[٦١] عبد الحليم على، *التربية الإسلامية*.....ص :١٨

ج. **تسميتها**

سميت هذه السورة بسورة النساء الكبرى لكثيرة ما فيها من أحكام تتعلق بالنساء[٦٢]. و أما تسمية سورة النساء يعنى :

- الأشهر في كلا السلف – رضي الله عنهم – أن اسمها (سورة النساء) لما رواه البخارى بسنده عن عائشة رضي الله عنهما قالت : ما نزلت سورة البقرة وسورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ص.م. و سورة النساء هو الاسم المعروف في المصاحف و كتب السنة و كتب التفسير.
- و ذكر الفيروز أبادى في كتابه : (بصائر ذوى المييز.....) أن هذه السورة النساء الكبرى.
- و روى البخارى بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه ما يفيد بأن اسم هذه السورة : السورة النساء الطولى[٦٣].

د. **فضيلتها**

قال هادي البشرية الرسول الكريم محمد " من قرآ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن و مؤمنة وورثة ميراثا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين ينجاوز عليهم " و عنه "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع : آستة بنت مزاهم أمرأة فرعون ومريم ابنة عمران و خديجة بنت خويلد....وفاطمة

---

[٦٢] محمد علي الصايوني، *صفوة التفاسير*، ص: ٢٣٤

[٦٣] عبد الحليم على، *التربية الإسلامية*، (دار التوزيع و النشر الإسلامية، ١٩٩٩), ص : ١٩

بنت محمد ....و فضل عائشة " على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. و قالت عائشة : نعم النساء الأحضار لم يمنعهنّ أن يتفقّهن في الدين[٦٤].

روى الحاكم في مستدركه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : أن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها : (أن الله لا يظلم مثقال ذرة) الآية، و (إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) الآية، و (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) و (لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية. ثم قال الحاكم : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه، فقد اختلف في ذلك. ويؤيده عبد الرزاق وابن جرير الطبري عن ابن مسحود بعبارة مقاربة[٦٥].

هـ. مضمونوها

كما تقدم ذكره، سورة النساء هي التى تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة، والبيت، والأسرة، والدولة، والمجتمع، وتحدثت عن المحرمات من النساء (بالنسب، والرضاع، والمصاهرة). وتحدثت عن حقوق النساء والأيتام، وبخاصة اليتيمات فى حجور الأولياء والأوثياء، فقررت حقوقهن فى الميراث والكسب والزواج، واستنقذتهن من عسف الجاهلية، وتقليدها الظالمة المهينة.

---

[٦٤] عبد الواحد الشيخلي، *بلاغة القرآن في الإعجاز*، (عمان : مكتبة دبدسير، ٢٠٠١م)، ص : ٢٨

[٦٥] وهبة الزّحيلي, *التفسير المنير*، (بيروت – لبانان : دار الفكر المعاصر. ١٩٩١م)، ص : ٢١٩

وأما تفصيل مضمون الأحكام المذكورة فيها فهي تشتمل على ثلاثة أنواع:

١. **الإيمان**- كقوله تعالى فى بداية هذه السورة: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[٦٦].

٢. **الأحكام**- هي التى تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين. منها:

أ) **الإرث أو الأصل فى حكمه**. كقوله تعالى: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ

[٦٦] القرأن الكريم، النساء، الآية ١

نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ
لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن
كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ
ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً
مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا
تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ
دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن
كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ
ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن
كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ

وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ [٦٧].

ب) **الصدقات وتعدد الزوجة.** كقوله تعالى: وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾ [٦٨].

ج) **أكل مال اليتيم والسفيه.** كقوله تعالى: وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ

[٦٧] القرأن الكريم، النساء، الآية ٧-١٤

[٦٨] القرأن الكريم، النساء، الآية ٣-٤

بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦[٦٩].

د) **المحرومات**. كقوله تعالى: وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٢٢ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٢٣[٧٠].

هـ) **حكم نكاح الأمة**. كقوله تعالى: وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

---

[٦٩] القرأن الكريم، النساء، الآية ٦، ٥، ٢

[٧٠] القرأن الكريم، النساء، الآية ٢٢-٢٣

مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ [٧١].

و) **حكم الشقاق والنزوز.** كقوله تعالى: ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ [٧٢].

ز. **حكم الطهارة فى الصلاة.** كقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ

[٧١] القرأن الكريم، النساء، الآية ٢٥

[٧٢] القرأن الكريم، النساء، الآية ٣٤-٣٥

عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [٧٣].

ح) **حكم قتل المؤمن**. كقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ [٧٤]

ط) **النهى عن قول السوء**. كقوله تعالى: لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ

---

[٧٣] القرأن الكريم، النساء، الآية ٤٣

[٧٤] القرأن الكريم، النساء، الآية ٩٢-٩٣

خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

[75]

س) **حكم الكلالة**. كقوله تعالى: يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ [76].

٣. **القصاص**- أما القصاص فى هذه السورة فهي تقص عن قصة لنبي (موسى عليه السلام)، وجميع أمته.

وهكذ بعض مضمون الآيات فى هذه السورة، وأتى الباحث هنا – فى هذا الباب – عن تبيين قصة بنى إسرائيل فقط، ولكنها تحيط على الإيمان والقصص وحكم الكلالة العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق بل فى أمور الزواج الطلاق وغيرها.

وكذا لا يذكر الباحث فى هذا الباب عن جميع مضمون الآيات فى تلك السورة إلا بذكر بعضها فقط.

---

[75] القرأن الكريم، النساء، الآية ١٤٨-١٤٩

[76] القرأن الكريم، النساء، الآية ١٧٦

وبعد أن نظر الباحث إلى البيان السابق فيقول إن الإطناب هو ما يقصد المتكلم تأدية من المعنى بعبارة أكثر من العبارات الزائدة التى هي متعارف الأوسط لفائدة. أنواع الإطناب هي ذكر الخاص بعد العام و ذكر العام بعد الخاص و الإيضاح بعد الإبهام و التكرير و الاعتراض و الإيغال و التذييل و التكميل و التوشيع و التتميم. و مضمون فى سورة النساء تتكون أمور هامة تتعلق بالمرأة، والبيت، والأسرة، والدولة، والمجتمع، و المحرمات من النساء (بالنسب، والرضاع، والمصاهرة). و حقوق النساء والأيتام، وبخاصة اليتيمات، فى حجور الأولياء والأوثياء، فقررت حقوقهن فى الميراث والكسب والزواج، واستنقذتهن من عسف الجاهلية، وتقليدها الظالمة المهينة.